

الترغيب والترهيب في سورة الواقعة

م.د. هناء صادق كريم البدران
كلية العلوم الانسانية/جامعة البصرة

م.م. ايناس ناجي حمد الخزرجي
كلية الامام الكاظم(ع)/اقسام واسط

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه المنتجبين.

ان الله تبارك وتعالى جعل من هذه الامة صورة لقيادة الناس بنبينا الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما وخصنا الله تبارك وتعالى بالدين الاسلامي، وعلى وفق المنهج الاسلامي نعمل، ومنهج الاسلام قائم على طرح النظرية القائمة على الترغيب والترهيب، في اخذ العبرة، والحض على التقوى ومحافة الله، ولذلك فالأحكام يعللها القرآن الكريم — (لعلكم تتقون) او بالتطهير والتركية.

حاولت الباحثتان ان تتخذان من سورة الواقعة في محكم القرآن الكريم امودجاً لعرض هاتين الحقيقتين اللتين تعرضت لهما آيات كثيرة وفي سور مدنية ومكية.

تناول المبحث الاول - مطلبين هما المطلب الاول تناول دراسة في المفاهيم (معنى الترغيب والترهيب لغة واصطلاحاً). تضمن المطلب الثاني، الوصف العام للسورة المباركة.

كما تطرق المبحث الثاني - الى المطلب الاول، الطوائف الثلاث في سورة الواقعة.

وناقش المبحث الثاني - المطلب الثاني، الدراسة التحليلية للآيات الكريمة التي تضمنت الترغيب والترهيب في سورة الواقعة المباركة

واقدم انتهى البحث بخاتمة ومصادر.

Summery

Praise be to God, the Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the master of the messengers Muhammad Ibn Abdullah and his family and productive companions... that God blessed and exalted made this nation an image of the leadership of people in our Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) just as God blessed and exalted us with the Islamic religion and according to the Islamic approach We work. The approach of Islam is based on proposing the theory based on enticement and intimidation, in taking a lesson, and exhorting piety and contradicting God. Therefore, judgments are justified by the Holy Qur'an as (perhaps you are pious) or purification and Zakat. The two researchers tried to use Surat al-Waqi'a in the Court of the Noble Qur'an as a model for presenting these two facts which were exposed to many verses and in civil and Meccan suras 1. The first topic dealt with two requirements. The second topic to the first requirement. The three sects in Surat al-Waqi'ah.3. The second topic discusses the second requirement, the analytical study of the noble verses that included encouragement and intimidation in Surat al-Waqi'ah al-Mubarak.

المبحث الاول

اولاً:- التمهيد

وقد ورد تعريف الترغيب:- وهو كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقول الحق والثبات عليه.

كما عرف الترهيب:- بانه كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة او رفض الحق او عدم الثبات عليه بعد قبوله، والملاحظ ان القران الكريم مملوء بما يرغب الناس في القبول لدعوة الاسلام والتحذير من الرفض، مما يدل الدلالة القاطعة على الاهمية لهذا الاسلوب:- وهو اسلوب الترغيب والترهيب معا في الدعوة الى الله تبارك وتعالى، وعدم اهمالها من قبل المسلم الداعي. وقد جاء الاصل في الترغيب ان يكون في نيل رضى الله تبارك وتعالى وفي نيل رحمته وثوابه الجزيل في الآخرة، وان يكون الترهيب بالتخويف من الغضب لله تبارك وتعالى وعذابه في الآخرة وهذا هو النهج الرسولي للانبيا، الكرام كما بينه القرآن الكريم وجاءت به السنة النبوية الشريفة.

كما يبين القران العظيم ان هناك حياة اخرى بعدها يعرض الناس فيها على الله تعالى، ويحاسبون على اعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر، فهذا البحر الزاخر، فيه علم مخزون نفعه عظيم، والامر لا يحتاج الى مزيد من الكلام، فهو مما استفاض واشتهر وفشا وانتشر، بين الانام، ولا يحتمل وجهاً آخر، لكل من تفكر ونظر.

فلاجل تفاوت المفهوم تعددت التفاسير، واختلفت المشارب والمذاهب في فهم الاحكام، كما تعددت المذاهب بحسب ما وهب الله تعالى من المواهب.

فلذلك فان الترغيب والترهيب هما اسلوبين، أسسا على فطرة الانسان من الرغبة في اللذة والنعيم، والرفاهية وحسن البقاء والرغبة من الالم والشقاء وسوء المصير.

ولهذا تشمنت الشريعة الاسلامية ضوابط اخلاقية وتربوية سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع ويتضح ذلك في الشروط المفروض على المكلف في معرفة احكامها وعلى وفق نظرة الشرع، في تمييزه الحلال من الحرام في اسلوب تربوي نفسي ينبع من داخل النفس، ضابطه الخوف من الله ومحبه، وتطبيق شريعته اتقاء لغضبه، وعذابه ورغبة في ثوابه، فتصبح الحياة اقرب ما تكون الى الكمال، والسعادة والطمأنينة والاستقامة.

والترغيب وعد من الله يصحبه تحبيب واغراء بمصلحة او لذة او متعة آجلة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، او الامتناع عن لذة ضارة او عمل سيء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله تبارك وتعالى لعباده، والترهيب وعيد، وتهديد من اقتراف اثم، او ذنب مما نهي الله عنه او عن التهاون في اداء فريضة مما فرائض الله تعالى او على التهاون في الاداء لتلك الفريضة مما اوجب الله تعالى القيام بها، او هو تهديد من الله يقصد به تخويف الجبروت، والعظمة الالهية، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

يمتاز الترهيب في التربية الإسلامية بميزات صادرة عن الطبيعة الربانية المواتية لفترة الانسان التي تتسم بها التربية الإسلامية، في اعتماده على الاقناع والبرهان في عملية سلوكية، فالاقناع عن طريق اخذ العبرة، ثم يعقبها التهديد او الترغيب، ويكون الترغيب والترهيب القرآني بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس من خلال القصة القرآنية مصحوباً بصورة فنية، تصور للانسان نعيم الجنة او عذاب جهنم كما انه يمتاز على اثاره الانفعالات الوجدانية، وتربية العواطف الربانية.

المبحث الاول - المطلوب الأول

الدراسة في مفاهيم (مفهوم الترغيب لغة واصطلاحاً):-

المصدر للفعل رغب واصل الفعل رغب فلان رغباً ورغبة حرص على الشيء وطمع فيه ورغب اليه في الابتغال والتضرع وطلب يقال (رغب اليه) في كذا وكذا سأله اياه ورغب عن الشيء تركه متعمداً وزهد فيه ورغب بنفسه عن الشيء ترفع عنه ورغب بنفسه عن فلان رأى لنفسه عليه فضلاً ورغب الشيء وفيه اراده^(١).

وفكرة الترهيب والترغيب مادة علمية مبتكرة وكانت تذكر في ثنايا الكتب الإسلامية، واما المعنى للترغيب في الاصطلاح:- (هو ما يشير الى ذكر ما تظمن اليه النفس ويفرحها ويترك الامل امامها للوصول الى اسمى غاياتها)^(٢).

اهمية الترغيب والترهيب

تكمن اهمية الترغيب والترهيب في الاسلوب، القرآني هي اهمية تربوية لغرض دعوة الناس الى الخير ونيل رضا الله تبارك وتعالى والسعادة في الدارين في ارجاع الناس الى عقولهم والتمسك بالواجبات والانتفاء عن المحرمات (اذن، فالترهيب يمثل عنصر القوة المضادة عن منهج الشيطان الى الدخول في حماية الله تبارك وتعالى وشريعته... والترغيب هو الوسيلة الضاغطة والدافعة باتجاه الخير، والسلوك الحسن، وابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى، في كل عمل يفعله المرء، حرصاً منه على نيل المرغوب فيه وخشية من قواته..^(٣)

(١) ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة رغب والقاموس المحيط الفيروز ابادي، مادة رغب، والمعجم الوسيط، ٣٥٧/١١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، اشرف على طبعه عبد السلام هارون، المكتبة العلمية.

(٢) الترغيب والترهيب، عبد الحكيم السعدي، تنقيح عبد الستار حامد، مطابع الدستور التجارية، بغداد، ٧٠.

(٣) الترغيب والترهيب في القرآن الكريم واهميتها في الدعوة الى الله، كيلان خليل حيدر، مجلة العلوم الإسلامية، مجلد ٧، العدد ١٣، ٢٠١٣ م.

المبحث الاول – المطلب الثاني

اولاً:- الوصف العام للسورة المباركة

الاجواء التي يستشعرها المستمع لسورة الواقعة اجواء تهويل وترويع وتعظيم وتفخيم يوقع في الحس الشعور بالقدرة الالهية الكبرى من جهة وبضالة الكائن الانساني بالقياس الى هذه القدرة من جهة اخرى^(١).

فالقضية الاولى التي تعالجها هذه السورة المكية هي قضية النشأة للاخرة رداً على قوله المشككين فيها وهم المشركون بالله المكذبين بالقران (وكانوا يقولون اننا متنا وكنا تراباً وعظماً أنا لمبعوثون، او اباؤنا الاولون) ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة الوصف الحقيقي وبصفتها التي تنهي كل قول وتقطع بصفتها التي تنهي كل قول وتقطع كل شك وتشعر بالجزم في هذا الامر (الواقعة)) (أذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة)) وتذكر احداث هذا اليوم ما يميزه عن كل يوم حيث تتبدل اقدار الناس واوضاع الارض في ظل الهول الذي يبذل الارض غير الارض كما يبذل القيم الى غير القيم سواء (خافضة رافعة) (٣) اذا رجت الارض رجاً (٤) وبست الجبال بساً (٥) فكانت هباءً منبثاً (٦) وكنتم ازواجاً ثلثة (٧)^(٢).

وتشتمل هذه السورة الكريمة ذات الست والتسعين آية على احوال يوم القيامة وما يكون بين يدي الساعة، وانقسام الناس الى ثلاث طوائف (اصحاب اليمين، اصحاب الشمال، السابقون)

وتضمن الحديث عنهم قال كل فريق وما اعد الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين كما اقامت الدلائل على وجود الله ووحدانيته وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه في خلق الانسان واخراج النبات وانزال الماء وما اودعه الله من القوة في النار ثم نوهت بذكر القرآن الكريم وانه تنزيل رب العالمين وما يلقاه الانسان عند الاحتضار من شدائد واهوال^(٣).

المبحث الثاني – المطلب الاول

الطوائف الثلاث في سورة الواقعة

و السورة ختمت بذكر الطوائف الثلاث وهم اهل السعادة والفرح واهل الشقاوة والنار والسابقون السابقون الى الخيرات من اهل النعيم، كما انها بينت عاقبة كلاً منهم.. الخ

وقد ذكر العلماء فضل السورة الكريمة فقد روي عن ابن مسعود ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال فيها (من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة قط)^(٤).

(١) مشاهد يوم القيامة، سورة الواقعة، الاية ٤٠.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ٧/ ٦٩٢.

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المجلد الثالث، دار القرآن الكريم، بيروت، ٣٠٤.

(٤) التمهيد، ابن عبد البر، ٤/ ٢٦٩، و صفوة التفاسير، ٣، ٣٠٤.

وقد اخرج الحافظ ابن عساكر (رضى الله عنه)، في ترجمة عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه)، بسند عن ابي طيبة قال (مرض عبد الله ابن مسعود المرض (رضى الله عنه)، الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فقال: ما تشتكي؟ قال ذنوبي، فقال: فما تشتهي؟ قال رحمة ربي الواسعة، قال: الا امر لك بطبيب؟ فقال: الطبيب امرضني، وقال: الا امر لك بعتاء؟ فقال: لا حاجة لي فيه فقال: فما يكون لبناتك من بعدك، فقال: اتخشى على بناتي الفقرا؟ فاني امرت بناتي ان يقرآن في كل ليلة سورة الواقعة المباركة، كما اني قد سمعت رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقه ابداً فكان ابو ضبيه لا يدعها^(١).

مما سبق يتضح فضل سورة الواقعة المباركة، اما وصفها يتضمن الاحساس بما هزة عنيفة فمنذ افتتاحها وهي تفرع الاحساس بالشدة وهي توحى بالهول والجد في مضمونها وكذلك المشهد تلو المشهد ويأتي بايقاع ملح على الاحساس بالهول تارة وبالاجلال مرة اخرى والعذاب تارة اخرى، وهي تتضمن الحركة القوية في كل الاحوال. فتتضح تلك المعاني في الاسم ليوم القيامة المختار في سورة الواقعة فقد أفتتحت بالواقعة، وبانها واقعة لا محال وكذلك بانها ترفع اقوام وتخفض اقوام، كذلك الانقلابات الكونية فاذا رجعت الارض رجا وبست الجبال بسا (القارعة (١) ما القارعة (٢) وما ادراك ما القارعة (٣) يوم يكون الناس كالفرش المبثوث (٤) وتكون الجبال كالعهن المنفوش).

هنا يتحطم كل شيء ويتبدل ويكون الناس ثلاث طوائف أصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقون السابقون ثم يبدأ التفضيل في جزاء هذه الطوائف الثلاث على طريقة القرآن العجيبة في التشبيهات والكنائيات والمجازات بأسلوب متفرد وبلغ كما ان الاسلوب يتنوع في تبيان الحقائق وعرض الحقائق والافكار ففيها نرى التصوير البارع والوصف البليغ القوي في الترغيب والترهيب ووصف مشاهد يوم القيامة وصور مشوبة بروح التهديد والتعظيم والترهيب والتفخيم، كذلك التمثيل والحوار كاسلوب من اساليب العربية البليغة والتي يأتي القران الكريم في المقدمة، كما تكمن ذروتها في الحديث عن اهل الجنة والنعيمهم العظيم وحديث اهل النار واهوال العذاب والعرض المجرد عن البدائع التي خلقها الله تبارك وتعالى للدلالة على وجوده الكريم مثل قوله تبارك وتعالى (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون)، ففي الاية المباركة يظهر دليل فلسفي واضح على ان الله تبارك وتعالى هو الخالق البارئ والمبدع المصور سبحانه وتعالى عما يشركون، كما يظهر القسم العظيم في اخر السورة، حول عظمة القران وقداسته وانه منزل من رب العالمين ويستمر العرض في السورة لمشاهد الاحتضار الرهيبة المرعبة والتي يسلم فيها الانسان لبارئه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيختم السورة المباركة بمصير تلك الطوائف الثلاث حيث انه بدء في المقدمة للسورة الحديث عنها وفي النهاية التقت المقدمة بالخاتمة وهو اسلوب بياني يبلغ فيه الجدة والابتكار، ويظهر فيه تجديد لفظي في السورة المباركة كلفظ (الواقعة) وهي عند العرب من الالفاظ المعروفة، ولكنها جديدة في اطلاقها على يوم القيامة فهناك قوة التصوير المناسبة بين المعنى واللفظ كذلك توحى موسيقاها وصيغتها واهدافها ومعانيها من القلق والفتن والمدود.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٣ / ١٨٦، وتفسير ابن كثير، ٣٠٢ / ٤.

اما ما يخص الهيكل والمبنى التعبيري والفني والموسيقي والتصويري للسورة المباركة كذلك ما تضمنته من الافكار الاساسية فنستطيع اختصارها بالاتي:-

ان كتاب الله تبارك وتعالى المنزل على محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وهو (القران الكريم) وهو الدستور الخالد فهو يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين، فهو المعجزة الكبرى للاسلام كما انه الكتاب الكريم الذي لا يمسه الا المطهرون الطاهرون لأنه تنزيل من رب العالمين.

توضح سورة الواقعة المباركة حقيقة الموت وترسم مشهد الاحتضار بأسلوب عجيب هذا ما تناولته الايات للترهيب في السورة المباركة.

امر بالتسبيح لله تبارك وتعالى والتقديس له وافراده بالعبودية.

اوضحت دلائل قدرة الله تبارك وتعالى بعرض السورة المباركة في ثناياها دلائل القدرة لله جل وعلا، والفائقة في خلق المرء وكذلك الانزال والاثبات للزرع ويقاد النار في الشجر.

تناول الشوط الاول من السورة منصباً على الانقلابات الكونية الهائلة التي تحدث عندما يأمر الله تبارك وتعالى بالنفخ في الصورة معلنا بداية الحساب العادل للناس اجمعين

تم تقسيم الناس الى ثلاث طوائف اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقين الى الخيرات.

بدأت السورة المباركة بما ينزل الكيان البشري ويهول الحس الانساني تجاه القضية التي ينكرها المنكرون ويكذب بها المشركون^(١)، هذه مجمل المعاني التي تناولتها السورة المباركة والتي سنتناولها خلال البحث ان شاء الله تعالى.

ولكي يكون الوصف كامل للسورة لا بد من الوقوف على شرح مفردات السورة.

وفي رأي البيضاوي سميت (واقعة لتحقق وقوعها)،^(٢).

وقد ذكر ابن عباس (رضى الله عنه)، الواقعة اسم من اسماء القيامة كالصاخة والازفة والطامة وهذه الاشياء تقتضي عظم شأنها.

رجت:- زلزلت، وحركت تحريكاً شديداً.

بست:- فتتت، حتى صارت كالدقيق.

هباء:- ما يتطاير، في الهواء من الاجزاء الدقيقة.

ثله:- جماعة، منه ثلثت الشيء أي قطعتة قاله الزجاج فمعنى ثله، كمعنى فرقه، وزناً ومعنى موضونة، أي منسوجة، المحكمة النسخ كان ان بعضها ادخل في بعض قال الاعشى.

(١) ينظر في ظلال القران، مجلد ٧/٦٩٤.

(٢) -تفسير البيضاوي، ٥٠/٢٨٣.

ومن نسج، داود موضونة ***** تساق مع الحي عيراً فعبيراً^(١).

يصدعون:- صدع، القوم بالخمر لحقهم الصداع في رؤوسهم منها..

ينزفون:- يسكرون، فتذهب عقولهم.

مخضود:- خضد شوكة أي قطع قال امية من ابي الصلت: انه الحدائق في الجنان الظليلة فيها الكواكب سدرها مخضود^(٢).

عرباً:- جمع عرب، وهي المتحبة الى زوجها.

سموم:- ريح حارة، تدخل مسام البدن، يحموم: يحموم الشديد، السواد.

الحميم:- الماء، المغلي.

اهيم:- الابل العطاش، التي لا تروي لداء يصيبها.

تفكهون:- تفكه بالشيء: تمتع به ورجل فكه متبسط النفس غير مكثرت بشيء

المن:- السحاب، جمع مزنة.

تورون:- اورى، النار من الزناد قدحها.

المقوين:- المسافرين، يقال اقوى الرجل اذا دخل القواء وهو القفر والقوى الجوع.

مدهنون:- المدهن، الذي ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهرة ومنه المداهنة.

مدينين:- مجزين، ومحاسبين من الدين بمعنى الجزاء.

قروح:- الروح، بفتح الراء الاستراحة.

ريحان: الريحان، كل مشوم طيب الريح من النبات.

(١) تفسير القرطبي، ٢٠١/١٧.

(٢) البحر المحيط، ٨٤٢٠١.

المبحث الثاني

المطلب الثاني

التحليل ودراسة للآيات الكريمة التي تضمنت الترغيب والترهيب في سورة الواقعة المباركة

اولاً:- دراسة وتحليل آيات الترغيب

وقد احتوت سورة الواقعة على المشاهد ليوم القيامة ورسمت وجوهاً للنعيم مرغبة فيه والدالة على الخير وعمل المعروف حتى ينال المرء حسن العاقبة وجنات النعيم.

وفيما يلي سنتناول دراسة وتحليل الآيات التي احتوت على الترغيب.

الوجه الاول:- قال جل وعلا (والسابقون السابقون (١٠) اولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) ثلثة من الاولين (١٣) وقليل من الآخرين (١٤) على سرر موضونة (١٥) متكئين عليها متقابلين (١٦) يطوف عليهم ولدان مخلدون (١٧) باكواب وباريق وكأس من معين (١٨) لا يصدعون عنها ولا ينزفون (١٩) وفاكهة مما يتخيرون (٢٠) ولحم طير مما يشتهون (٢١) وحوار عين (٢٢) كأمثال المكنون (٢٣) جزاء بما كانوا يعملون (٢٤) لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً (٢٥) الا قيبلاً سلاماً سلاماً) سورة الواقعة: ١٠ - ٢٦).

فسورة الواقعة تصنف الناس يوم القيامة الى ثلاث فرق:-

الاولى:- اهل السبق وهم مقام خاص وهم اصحاب الدرجات العلى في الجنة واما اصحاب اليمين فهم سائر اهل الجنة واما اصحاب الشمال فهم اهل النار وهذه مراتب الناس في الآخرة قال ميمون بن مهران (اثنان في الجنة وواحد في النار)^(١) ((السابقون السابقون)).

هذا هو الصف الثالث من الأزواج الثلاثة أي السابقون الى الخيرات والحسنات هم السابقون الى النعيم والجنات ثم اثني عليهم بقوله ((اولئك المقربون)) أي اولئك هم المقربون من الله^(٢).

في جنات النعيم أي هم في جنات الخلد يتنعمون فيها، قال الخازن، فأنت قلت لم آخر ذكر السابقين وكانوا اولى بالتقديم على اصحاب اليمين، قالت فيه لطيفة وذلك ان الله ذكر في اول السورة الامور الهائلة عند قيام الساعة تخويفاً لعبادة فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب واما مسيء فيرجع عن اساءته خوفاً من العقاب فلذلك قدم اصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا ثم ذكر اصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين الذين لا يحزنهم الفرع الاكبر ليجدوا ويتمهدوا^(٣).

(١) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، ٤٢٨/٣.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ٣٠٦/٣.

(٣) تفسير الخازن، المسمى لباب التاويل في معاني التنزيل علي بن محمد بن ابراهيم، البغدادي، دار المعرفة، لبنان، ١٥/٤.

والسابقون هم السابقين، المراد بهم الى الخيرات والحسنات ولو اريد منهم السابقون الى الاسلام فهو من مصاديق هذا المفهوم الكلي ويشير الى ذلك قوله تبارك وتعالى (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) (سورة المؤمنون: ١٦).

ويقول سبحانه وتعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) (سورة فاطر، ٣٢) فالآيه، تقسم العباد الى ظالم لنفسه والى مقتصد في الحياة ومعتدل في السلوك والى سابق بالخيرات باذن الله تبارك وتعالى وفي نصح البلاغة تفسير لقوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسن رضى الله عنهم ورضوا عنه) (سورة التوبة، ١٠٠).

(شغل من الجنة والنار امامه ساعاً سريع نجا وطالب بطيء رجاء ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة)^(١).

والسابقون لهم ميزات ذكرها الله سبحانه في كتابه المجيد منها:-

يخشون ربهم قال سبحانه (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون).

يؤمنون بايات ربهم ولا ينكرونها قال تعالى (والذين هم بايات ربهم يؤمنون).

لا يشركون بالله طرفة عين (والذين هم برهيم يشركون).

يدفعون ما فرض الله عليهم في اموالهم (والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وحلة انهم الى ربهم يرجعون)، ثم يتضح ان جميع هذه الصفات من صفات السابقون بشهادة (ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) وانه سبحانه وتعالى يذكر بعد هذه الميزات بما هم المسارعون في الخيرات بقول سبحانه وتعالى (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) (سورة المؤمنون: ١٦).

والسابقون الى الخيرات هم المقربون كما يقول سبحانه وتعالى (والسابقون السابقون* اولئك المقربون)، ولأجل مكانتهم الرفيعة عند الله فلهم من الاجر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت يحاكي القرآن بعضها بقوله (في جنات النعيم (١٢) ثلثة من الاولين (١٣) وقليل من الاخرين (١٤) على سرر موضونة (١٥) متكئين عليها متقابلين (١٦) يطوف عليهم ولدان مخلدون (١٧) باكواب وباريق وكأس من معين (١٨) لا يصدعون عنها ولا ينزفون (١٩) وفاكهة مما يتخيرون (٢٠) ولحم طير مما يشتهون وحوار عين (٢١) كامثال اللؤلؤ المكنون).

وهذه الكرامة من الله تبارك وتعالى لم تكن اعتيادية بل جزء لعملمهم في الدنيا كما يقول (جزاء بما كانوا يعملون (٢٤) لا يسمعون فيها لغواً ولا تائماً (٢٥) الاقياً سلاماً سلاماً) (سورة الواقعة: ١٢ - ٢٦).

وهؤلاء هم السابقون وهذه مكانتهم عند الله تبارك وتعالى وهذا جزاؤهم في الآخرة، بقيت هنا نكته اخرى وهي انه سبحانه وتعالى وصف جماعة بالمقربين وقال (ان كان من المقربين (٨٨) فروح وريحان وجنات النعيم) (سورة الواقعة ٨٨-٨٩) المراد بالمقربين هم السابقون لما وصفه سبحانه في اول السورة بالمقربين وقال (السابقون السابقون (١٠) اولئك المقربون) (الواقعة ١٠-١١)،

(١) نصح البلاغة، محمد عبده، خطبة ١٦، ومن كلام له عليه السلام لما بوع بالمدينة.

وحيث ان المراد من السابقين هم السابقون بالخيرات وصف السيد المسيح، انه من المقربين وقال (وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين)(ال عمران: ٤٥).

وفي وصف نعيم المقربين يبدأ بالنعيم الاكبر، النعيم الاسنى نعيم، القرب من رحم (اولئك المقربون (١١) في جنات النعيم) وجنات النعيم كلها لا تساوي ذلك التقريب ولا تعدل ذلك النصيب^(١).

كما ان الروايات اختلفت في من هم الاولون ومن هم الاخرون فالقول الاول ان المقربين الاولين هم السابقون الى الايمان ذوو الدرجة العالية فيه من الامم السابقة قبل الاسلام وان الاخرين هم السابقون الى الاسلام ذوو البلاء فيه.

القول الثاني: ان الاولين والاخرين هم من امه محمد(صلى الله عليه وسلم) فالاولون من صدرها والاخرون من متأخر بها^(٢). وقد رجحاه الحسن وابن سيرين^(٣)، وحدث عبد الله ابن ابي بكر المزني قال سمعت الحسن اتى على هذه الاية (والسابقون السابقون (١٠) اولئك المقربون) فقال اما السابقون فقد مضوا، اللهم اجعلنا من اصحاب اليمين والمناعم في الجنة لهؤلاء عظيمة جدا تبدأ بالسمر الموضونة المشبكة بالمعادن الثمينة^(٤).

(متكأين عليها متقابلين) في الراحة والخلو من الهموم والمشاكل (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لايفعل فيهم الزمن ولا تؤثر في شبابهم وصباحتهم السن(يطوف عليهم ولدان مخلدون(١٧) باكواب وباريق وكاس من معين) من الخمر الصافية السائغة (لا يصعدون عنها ولا ينزفون(١٩) وفاكهة مما يتخيرون (٢٠) ولحم طير مما يشتهون (٢١) وحوار عين(٢٢) كامثال اللؤلؤ المكنون(٢٣) جزاء بما كانوا يعملون) وهذا كله مكافاة على عمل كان في دار العمل، حياة كلها سلام ويشيع فيها السلام تسلم عليهم ملائكة في ذلك الجو الناعم الامن ويسلم بعضهم على البعض ويبلغهم السلام من الرحمن فالجو كله سلام سلام^(٥). وعلى اية حالة فهم فرقة ممتازة في النعيم وهو هنا نعيم مادي حسي فلعل هؤلاء هم المحرومون في الدنيا الذين صبروا على الشغل وسارعت نفوسهم الى الايمان واثقين في فضل الرحمن^(٦).

ويذكر ابن عباس حديثا عن رسول الله (ص) (انك تنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا)^(٧). ويقول ابن حاتم حدثنا ابي حديثا عن عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث، حدثنا (خالد بن يزيد) عن (سعيد بن ابي هلال) عن (ابي حازم) عن (عطاء) عن (كعب) قال: ان طائر امثال (البخت) ياكل من ثمرات الجنة ويشرب من انهارها فيصطفن له فاذا اشتهى منها شيئا اتى حتى يقع بين يديه فياكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء^(٨).

(١) ١٨ في ظلال القرآن ٦٩٥/٢٧.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٥٣/١٤.

(٣) في ظلال القرآن، ٦٩٥/٢٧.

(٤) مختصر ابن كثير ٤٣٠/٣٠.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٩٦/٢٧.

(٦) مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١، ١١٦.

(٧) الكامل، عبد الله بن عدي، ٢٧٣/٢.

(٨) الكامل، عبد الله بن عدي، ٢٧٣/٣.

وكا قال في خمر الاخرة (في الخمر اربع خصال) (السكر والصداع والقيء والبول وقد ذكر تعالى خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال الذميمة)^(١).

وقد جاء في وصف النساء جاء (الترغيب)، (وحور عين* كما مثال اللؤلؤ المكنون) أي ان لهم مع ذلك النعيم نساء الحور العين الواسعات العيون في غاية البهاء والجمال، كأنهن اللؤلؤ في الصفاء والنقاء الذي لم تمسه الايدي قال في، التسهيل: شبههن باللؤلؤ في البياض ووصفه بالمكنون لانه ابعده عن التغير لحسنه وحينما سألت ام سلمة النبي محمد (ص) عن هذا التشبيه قال: (صفاؤهن كصفاء الدر في الاحداق الذي لم تمسه الايدي)^(٢).

ومن النعيم (الكمال) انهم لا يطرق اذانهم كلام فاحش ولا يلحقهم اثم مما يسمعه، قال ابن عباس: (لا يسمعون باطلاً ولا كذباً)^(٣)، قال في البحر المحيط (والظاهر انه استثناء فقطع لانه لم يندرج في الغو ولا تأثيم)^(٤).
قال ابو السعود والمعنى انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام او لا يسمع كل منهم الا سلام الاخر بدءاً او رداً^(٥).
ثم يأتي على تحليل النص الاول والمشهد الاول في الترغيب في سورة الواقعة المباركة لندخل في المشهد الثاني وهو وصف النعيم لاصحاب اليمين.

الوجه الثاني:- قال تعالى في وصف نعيم الجنة الخاص بالفرقة الثانية (اصحاب اليمين) (قال تعالى): (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين (٢٧) في سدر مخضود (٢٨) وطلح منضود (٢٩) وظل ممدود (٣٠) وماء مسكون (٣١) وفاكهة كثيرة (٣٢) لا مقطوعة ولا ممنوعة (وفرش مرفوعة (٣٤) انا انشانن انشاء (٣٥) فجعلناهن ابقاراً (٣٦) عربا اترابا (٣٧) لاصحاب اليمين (٣٨) ثلة من الاولين (٣٩) وثلة من الاخرين) (سورة الواقعة ٢٧ - ٤٠).

بعد ان تحدث القران الكريم عن السابقين واحوالهم يوم الدين انتقل بالحديث الى الفريق الثاني وهم اصحاب اليمين وهم اصحاب الميمنة وهؤلاء نعيم مادي محسوس كذلك ولكنه يقيم فيه شيء من الخشونة والبداوة بالقياس الى ذلك النعيم اللين الناعم الذي يرفل به السابقون المقربون^(٦).

وقيل ان ندخل في نعيم اصحاب الايمان لا بد ان نقف على اصحاب اليمين في القران الكريم فنقول (اصحاب اليمين هم الطائفة الثانية ذكرهم سبحانه وتعالى بقوله (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين) (الواقعة: ٢٧) ثم ذكر بان اصحاب اليمين هم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين.

كما اختلف المفسرون في المقصود من اصحاب اليمين والمعروف ان هناك رأيين في المقام الاول: ان المراد منهم هم الذين يعطون كتابهم بيمينهم وقد استدلوا عليه بالآيات التالية (يوم ندعو كل اناس امامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم

(١) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، ٢٣٠/٣.

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، ٤١٧/١٠ والتسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣، ط ١٩٧٣، ٨٩/٤.

(٣) الجامع لاحكام القران، القرطبي، ١٧، ٢٠٦.

(٤) البحر المحيط، ٨٨/٢٠٨.

(٥) تفسير ابن مسعود، ٨/١٩٢.

(٦) مشاهد القيامة في القران، ١١٧.

ولا يظلمون فتيلاً) (الاسراء: ٧١). (فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه) (الحاقة، ١٩)، (فاما من اوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (الانشقاق، ٧-٨).

وذلك لان هؤلاء الذين اتسموا باصحاب اليمين لاجل أستلام كتبهم بيمينهم يتمتعون بمنزلة عظيمة عند الله سبحانه ذكرها في غير واحدة من الايات بعد الحديث عن دفع كتابهم الى يمينهم يقول (وينقلب الى اهله مسروراً)، (الانشقاق، ٩)، (فهو في عيشه راضية)، (الحاقة، ٢١)، (في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية) (الحاقة ٢٢-٢٣)، (كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية)، (الحاقة، ٢٤).

وهذه النظرية الاولى في تفسير اصحاب اليمين اما النظرية الثانية في تفسير اصحاب اليمين فهي ان المقصود من اليمين هم اليمن والبركة وهؤلاء هم الذين وصفهم سبحانه في بداية سورة الواقعة باصحاب الميمنة، قال تعالى (وكنتم ازواجا ثلاثة (٧) فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة) (الواقعة ٧-٨).

وهم اصحاب الميمنة يقابلون اصحاب المشأمة المأخوذ من الشؤوم والشقاء فيكون اصحاب الميمنة مقابلاً لهم غارقون في البركة والنعمة كما ان الذين يقابلونهم غارقون في الشقاء والوصب وما يؤيد ان اصحاب الميمنة هم اصحاب اليمين لا صنف آخر، كما ان الدليل على ذلك ان السورة تصنف الناس الى ثلاث اصناف:-

أصحاب الميمنة، ما أصحاب الميمنة

أصحاب المشأمة، ما أصحاب المشأمة.

السابقون السابقون، وهم أصحاب الخير واليمن والبركة و الذين يعطون كتبهم بايمانهم وجزاهم الله الجزاء الاوفى فهم في سدر مخضود أي هم تحت أشجار النبق والمخضود الذي خضد أي قطع شوكة^(١).

كما في الحديث الشريف (ان اعرابيا جاء الى الرسول محمد (ص) فقال يارسول الله ان الله تعالى ذكر في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال وما هي؟ قال السدر فان له شوكة، فقال رسول الله (ص) اليس الله يقول (في سدر مخضود) خضد الله شوكة فجعل مكان لكل شوكة ثمرة وان الثمرة من ثمرة تفتق عن اثنين وسبعين لونها من الطعام ما فيها لون يشبه الاخر^(٢).

وطلع منضود، هو (شج الموز) ومعنى مقصود أي متراكم قد نضد بالجمل من اسفله الى اعلاه^(٣).

(وظل ممدود) (٣٠) (وماء مسكوب) أي هم في الظل الدائم الذي لا تنسخه الشمس^(٤).

وفي الخبر (حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود)^(٥). ومعنى ممدود أي لا زوال له فهو

(١) صفوة التفاسير، ٣ / ٣٠٨.

(٢) صفوة التفاسير، ٣ / ٣٠٨.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الالوسي، ٢٧ / ١٤٠.

(٤) تفسير سورتي الواقعة والجمعه، جبل القريشي، ٣ / ٣٠٨.

(٥) صحيح البخاري، ٦ / ٥٧.

دائم (اكلها دائم وظلها أي دائم الظل ليس ظل الاشجار بل ظل يخلق الله تعالى)^(١)، وقد ورد في قوله تعالى (وندخلهم ظلا ظليلا)(النساء، ٥٧).

كما ورد في الحديث الشريف (حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق واخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)^(٢).

والماء المسكوب أي الماء الجاري دائما لا ينقطع يجري في نهر ممدود ((كانت العرب اصحاب البادية والانهار في بلادهم العزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوعدوا بالجنة باسباب النزهة وهي الاشجار وظلالها والمياه والانهار وجريانها)^(٣).

واما الفاكهة فهي لامقموعة ولا ممنوعة، متنوعة وكثيرة قال ابن عباس " لا تنقطع اذا جنبت ولا تمتنع من احد اراد اخذها"^(٤).

وفي التفسير الاخر (ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا عاد مكانها اخرى)^(٥).

وقوله تعالى (وفرش مرفوعه) وهم أي اصحاب اليمين على فرش عالية وطيبة ناعمة، أي العالية الواطئة الناعمة، وقال (النسائي) و(ابو عيسى الترمذي) حدثنا (ابو كريب رشدين بن سعد) وهو المصري وهو ضعيف هكذا رواه (ابو جعفر بن جرير) عن (ابي كريب عن رشدين به)،^(٦).

اما النساء في الجنة فيقول الله تعالى في شأنهن (انا انشاءن انشاء)، أي خلقنا نساء الجنة خلقا جديدا وابدعناهن ابداعا عجيبا قال في التسهيل ومعنى انشاء النساء ان الله تعالى يخلقهن في الجنة خلقاً آخر في غاية الحسن بخلاف الدنيا فالعجوز ترجع شابة والقبيحة ترجع جميلة^(٧).

قال ابن عباس يعني (الآدميات العجائز الشمط خلقهن الله جل وعلا بعد الكبر والهرم خلقا اخر)^(٨).

(١) مفاتيح الغيب، الامام الرازي، ٢٩ / ١٦٤.

(٢) صحيح البخاري، ١ / ١٦١.

(٣) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ١٧ / ٢٠٩.

(٤) تفسير لاحكام الخازن، ٤ / ١٨.

(٥) تفسير البغوي، ٤ / ٢٨٣.

(٦) تفسير بن كثير، ٤ / ٣١٢.

(٧) كتاب التسهيل، ٤ / ٩٠.

(٨) تفسير الخازن، ٤ / ١٨.

وقوله تعالى (انا انشأهن انشاء) اما ابتداءً وهن الحور واما استئنافاً وهن الزوجات المبتوثات شواب فجعلناهن ابكاراً لم يمسن (عرباً) متحبيبات الى ازواجهن (اتراباً) متوافيات السن والشباب لاصحاب اليمين مخصصات لهم ليتنسق ذلك مع الفرش المرفوع (١).

و(عرباً) جمع عرب وهي المتحبة لزوجها العاشقة له قال مجاهد هن العاشقات لازواجهن المتحبيبات لهم اللواتي يشتهين ازواجهن (٢).

عن ام سلمة (ع) قالت سألت النبي (ص) عن قوله تعالى (انا انشأهن انشاء) (٢٥) فجعلناهن ابكاراً (٢٦) عرباً اتراباً، فقال، يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شمطا عمشا رجما جعلهن الله بعد الكبر اتراباً على ميلاد واحد في الاستواء (٣).

وفي الحديث، حدثنا عن (بن حميد)، حدثنا (مصعب بن المقدم)، حدثنا (المبارك بن فضالة) عن الحسن قال " انت عجوز الى النبي (ص) فقالت، يا رسول الله، ادع الله ان يدخلني الجنة، فقال، يا ام فلان ؟ ان الجنة لا تدخلها عجوز، قال، فقلت تبكي، فقال، اخبروها انما لا تدخلها وهي عجوز، ان الله تعالى يقول (انا انشأهن انشاء) (٤).

هذا النعيم لاصحاب اليمين اللذين هم جماعة من الاولين من الامم السابقة وجماعة من المتأخرين من امه محمد (ص) قال في البحر ولاتنا في بين هذه الاية (وثلة من الاخرين) وبين الاية التي سبقتها وهي قوله (وقليل من الاخرين) لان الثانية في السابقين فلذلك قال (وقليل من الاخرين) وهذه في اصحاب اليمين ولذلك قال (وثلة من الاخرين) (٥).

الوجه الثالث:- (فاما ان كان من المقربين (٨٨) فروح وريحان وجنات نعيم (٨٩) واما ان كان من اصحاب اليمين (٩٠) فسلام لك من اصحاب اليمين)، (٦).

دراسة وتحليل لآيات الترهيب في السورة

الصورة الاولى (اذا وقعت الواقعة (١) ليس لوقعتها كاذبة (٢) خاضة واقعة (٣) اذا رجت الارض رجاً (٤) ويست الجبال بساً (٥) فكانت هباء منبثاً)، (الواقعة، ١).

(١) في ظلال القرآن، ٢٧ / ٦٩٧.

(٢) روح المعاني، اللوسي، ٢٧ / ١٤٣.

(٣) ب- الجامع لاحكام القرآن، ١٧ / ٢١٠.

(٤) الشمائل المحمدية، الترمذي، ١٣٢، صفوة التفاسير، ٣، ص ٣٠٩.

(٥) البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، ٨ / ٢٠٧.

(٦) في ظلال القرآن، ٢٧ / ١٤٥.

هول الساعة هنا مادي من النوع المرعب الرهيب فالقيامة هنا حادث واقع لا مجال لكذبه ولا تكذيبه (إذا وقعت الواقعة (٧) ليس لوقعتها كاذبة)، ولفظ الواقعة بما فيها من مد ثم سكون اشبه بسقوط الجسم الذي يرفع ثم يترك فيقع فينتظر له الحس فرقة وضجة (١).

و(سمت واقعة لتحقيق وقوعها) (٢)، قال ابن عباس الواقعة اسم من اسماء القيامة كالصاخة والازفة والطامة وهذه الاشياء تقتضي عظم شأنها (٣). ليس لوقعتها كاذبة أي لا يكون عند وقوعها نفس كاذبة تكذب بوقوعها كحال المكذبين اليوم لان كل نفس تؤمن حينئذ لانها ترى العذاب عيانا كقوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده) (٤).

كما ان الواقعة مهمتها ترفع اولياء الله فهم في المكانة العالية الرفيعة وتخفف اعداء الله فهم في الدرك الاسفل من النار (خافضة رافعة) قال الحسن، تخفف اقواماً الى الجحيم وان كانوا في الدنيا اعزة وترفع آخرين الى اعلى عليين وان كانوا في الدنيا وضعاء (٥). ثم يبين الله تعالى متى يكون ذلك في الايات (اذا رجحت الارض رجاً* وبست الجبال بساً) أي زلزلت زلزال عنيف شديد الاضطراب فيتهدم كل ما فوقها (٦).

الصورة الثانية:- قال تعالى (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال* في سموم وحميم* وظل من يحموم* لا بارد ولا كريم* انهم كانوا قبل ذلك مترفين* وكانوا يصرون على الحنث العظيم* وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون* او اباؤنا الاولون* قل ان الاولين والآخرين* لمجموعون الى ميقات يوم معلوم* ثم انكم ايها الضالون المكذبون* لا تكونون من شجر من زقوم* فمالون منها البطون* فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم* هذا نزلهم يوم الدين) (الواقعة ٤١-٥٦).

(واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) والقران يصف تارة احوالهم في الدنيا وموقفهم من الشرع والشريعة واحوالهم في الآخرة اما وصفهم في الدنيا.

(انهم كانوا قبل ذلك مترفين* وكانوا يصرون على الحنث العظيم* وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون) (الواقعة، ٤٥-٤٧).

ويصفهم في سورة الحاقة، الاية ٣٣-٣٤)، (انه كان لا يؤمن بالله العظيم* ولا يحض على طعام المسكين). ان المتدبر في هذه الايات يستشف منها خلاصة صفاتهم وهي الاتراق اولا ونقض العهد ثانيا وانكسار المعاد ثالثا وعدم الايمان بالله الواحد ربعا وعدم الحض على الطعام للمسكين خامسا.

كما ان لاصحاب الشمال اوصافا اخرى في القران غير ما ذكر واحوالهم في الآخرة مثل الايات.

(١) مشاهد القيامة في القيامة في القران، ١١٥.

(٢) تفسير البيضاوي، ٢٨٣/٥.

(٣) تفسير البحر المحيط، لابن حيان الاندلسي، ٢٠٢/٨.

(٤) ينظر، البيضاوي وابي السعود والالوسي وابن كثير في تفسير هذه الاية.

(٥) مختصر ابن كثير، محمد علي الصابوني، ٤٢٨/٣.

(٦) صفوة التفسير، ٣٠٥/٣.

سورة الحاقة، الآية ٢٥-٢٦ (وإما من أوتي كتابه بيمينه فيقول يا ليتني لم أوتي كتابه * ولم أدر ما حسابه) فهو لسوء المصير يتمنى عدم حشرة كما قال الله تعالى (يا ليتها كانت القاضية) (الحاقة، ٢٧).

الصورة الثالثة:- قال الباري جل وعلا (فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا أن كنتم غير مدينين * ترجعونها ان كنتم صادقين) (الواقعة، ٨٣-٨٧)

و بين الباري تبارك وتعالى حقيقة الموت في السورة فالموت حسب الوصف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) اول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا فالموت عبارة عن ذهاب القوة في الشيء^(١).

والموت هو انتقال من مرحلة الى المرحلة الأخرى ومن الحياة الدنيا الى الحياة العالية فهو بهذا المعنى ليس امراً عديمياً فهو امر وجودي لقوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة) (الملك، ٢)،.

فالموت سنة عامة قطعية اثبتت العلوم الحديثة ان الكون يسير باتجاه الموت الحراري والشيخوخة يصطلح عليها في الفيزياء بـ(الانثروبي) ويقول الدكتور (فرانك الن) ان القوانين الديناميكية الحرارية تدل على ان مكونات العالم تفقد حرارتها بالتدرج، وانها سائرة حتما الى اليوم الذي تصير فيه جميع الاجسام تحت درجة الحرارة البالغة الانخفاض وهي تحت الصفر المطلق ويؤمئذ تتقدم الطاقة وتستحيل الحياة ولا مناص من حدوث هذه الحالة ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة الحرارة الى الصفر المئوي.

اما شمسنا المنيرة، المستقرة والنجوم المتوهجة وارضنا الغنية بانواع الحياة فكلها دليل واضح، على ان اصل الكون واساسه يرتبط بزمان بدأ منذ لحظة معينة فهو ايضا حدث من الاحداث^(٢).

ويؤكد الدكتور (دونالد روبرت كار) ان هذا الكون، لا يمكن ان يكون ازلياً ولو كان كذلك لما بقيت فيه، أي من العناصر الاشعاعية، ويتفق هذا الرأي مع القانون الثاني للديناميكية الحرارية.

ونقول ان هذا الاصل يثبت لنا وضعين:-

الاول:- حدوث المادة، وكونها المسبوقه بالعدم كما ذكر العالم (دونالد) اذ لو كانت القديمة بلا اول لفدت طاقتها عبر القرون غير المتناهية.

الثاني:- تقويض، اسس النظام السائد تحت غطاء نفاذ الطاقات وتساوي الاجسام من حيث الفعل والانفعال والحرارة والبرودة.

(١) مقاييس اللغة، ٥ / ٢٨٣.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، ١٢٠، تاليف نخبة من العلماء الامريكين الطبيعة.

الخاتمة

نستخلص من خلال هذه الجولة في رحاب القرآن الكريم، ان اسلوبي الترغيب والترهيب هما العلاج الناجع في اعداد نفوس المؤمنين فقد وضح البحث مفهومي الترغيب والترهيب، لغة واصطلاحا والعلاقة بينه وبين التربية في الوصول بالمؤمن الى الوجه الاكمل، في تصوير يوم القيامة وما يكتنفه من احوال وما يفيضه من ملذات تستشعر فطرة الانسان ووجدانه في حوار قرآني وتقديم قصصي اداته والته الترغيب والترهيب.

مما تقدم يتضح ان، هذه السورة الكريمة تحكي عن حدوث التحولات والتغيرات على الجبال منها:-

الحركة والرجف، وهي الحركة الشديدة والاضطراب التي تسفر عن نسف الجبال من اصلها.

تعود المرحلة الثانية كأنها غبار منبث في الفضاء وتكون نهايتها الى اطلال من التراب.

وهذه التحولات التي يمر بها النظام الكوني السابق الى صورة كثبية ومرعبة عن وضع العالم ولكنها تبشر في الوقت نفسه بظهور نظام كامل جديد.

كما يتضح بان جو السورة ومقدمتها هو التهويل والترويع والتعظيم والتفخيم الذي يوقع في الحس الشعور بالقدرة الالهية الكبرى من جهة.

وبضعف الكائن الانساني بالقياس الى هذه القدرة من جهة اخرى.

وهذه السورة العظيمة الهائلة الرهيبة قبل ان يتلقاها الحس الابهمة عنيفة وهي منذ افتتاحها تفرع هذا الحس وتطالعه بالهول القاصم والحد الصارم والمشهد بعد المشهد كله بإيقاع ملح على الحس بالهول تارة وبالأجلال تارة وبالعذاب مرة اخرى.

المصادر

القرآن الكريم

١. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢. الترغيب والترهيب، الدكتور عبد الحكيم السعدي، تنقيح الدكتور عبد الستار حامد، مطابع الدستور التجارية، بغداد.
٣. الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، واهيتها في الدعوة الى الله، كيلان خليل حيدر، مجلة العلوم الإسلامية، مجلد ٧، العدد ١٣، السنة ٢٠١٣.
٤. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٣.
٥. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب دار الشروق.
٦. تفسير ابي السعود - ابو السعود، محمد بن محمد ابو السعود الناشر، دار احياء التراث العربي - بيروت.
٧. تفسير البحر المحيط، ابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١)، زكريا عبد المجيد المتوفي (٢)، د، احمد النجولي الجمل، الطبعة، الاولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١، المطبعة، لبنان/ بيروت - دار، الكتب العملية، الناشر، دار الكتب العلمية.
٨. تفسير الثعالبي، الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق، الدكتور عبد الفتاح ابو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط ١، ١٤١٨، المطبعة، دار احياء التراث العربي - بيروت، الناشر، دار احياء التراث، العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان.
٩. تفسير الثعالبي، الثعالبي (ت ٤٢٧هـ) تحقيق، الامام ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، الطبعة، الاولى سنة الطبع، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م، المطبعة بيروت - لبنان دار احياء التراث العربي الناشر، دار احياء التراث العربي.
١٠. تفسير البغوي، البغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق، خالد عبد الرحمن العك، المطبعة، بيروت - دار المعرفة، الناشر، دار المعرفة.
١١. تفسير البيضاوي، البيضاوي، بيروت - دار الفكر، الناشر، دار الفكر، بيروت.
١٢. تفسير الخازن، المسمى لباب التاويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي، دار المعرفة، لبنان.
١٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع، ١٩٩٢، الناشر دار، المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
١٤. تفسير سورتي الواقعة والجمعة جميل القريشي.
١٥. الجامع لاحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (المتوفي، ٦٧١هـ)، المحقق، تصحيح ابو اسحاق ابراهيم اطفيش، ١٩٨٥، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٦. جامع البيان ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق، تقديم، الشيخ خليل الميس ضبط وتوثيق وتخریج، صدقي جميل العطار، ١٩٩٥م، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثان، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (المتوفي ١٢٧٠هـ) المحقق، علي عبد الباري عطية، الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٨. فتح القدير، الشوكاني، ت ١٢٥٥هـ) عالم الكتب، الناشر عالم الكتب.
١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط١ - احياء الكتب العربية - البابي الحلبي.
٢٠. نهج البلاغة، محمد عبده، ط١ - دار الفكر.
٢١. اليوم الاخر، دكتور، عمر سليمان الاشقر، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٦.